جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة : المرحلة الأولى

المادة: تاريخ العراق القديم

عنوان المحاضرة : جغرافية العراق التاريخية

أسم التدريسي : م د آيات عبد الجبار نصيف

الإيميل الجامعي للتدريسي: Aaaut AbdulGabbar@tu edu iq

س ١/ ماهي ابرز العوامل الجغرافية التي اثرت في نشوء الحضارة

من المؤكد ان للعوامل الجغرافية في اي بلد من البلدان اثرها الكبير والواضح في نشوء ونمو وازدهار الحضارة. ومع ذلك، يبقى دور الانسان العامل الحاسم والفاعل فيها ، فالحضارة هي نتاج تفاعل الانسان مع بيئته الطبيعية وتحديه لها وتسخيرها لخدمته ، وان كيفية التفاعل واسلوب التحدي وطرق تسخير الطبيعة لخدمة الانسان هي التي تكسب الحضارة طابعها الخاص. وما ينطبق على الحضارات المعاصرة يصدق على الحضارات القديمة ، ومنها حضارة العراق، بل إن تأثير البيئة الطبيعية بعواملها الجغرافية المختلفة على سير الحضارة واتجاهاتها كان اكثر وضوحاً وأعمق اثراً في العصور القديمة نظراً لأن الانسان تمكن خلال العصور التاريخية المتتابعة حتى الوقت الحاضر من اختراع واكتشاف طرق ووسائل السيطرة على العوامل الجغرافية المختلفة والحد من تأثيراتها على حياته ومعرفة أسلوب تسخيرها لخدمت دون عناء كبير.

العوامل الجغرافية المؤثرة في تأريخ وحضارة العراق القديم :

عند دراسة تاريخ العراق القديم لابد من المامة سريعة بالعوامل الجغرافية المختلفة التي كان لها تأثير واضح على تأريخ الانسان وتأريخ حضارته. فالعراق ، وبقية اجزاء الشرق الأدنى القديم، من أماكن العالم القليلة التي يظهر فيها تأثير الجغرافية على التأريخ واضحاً، فقد كانت نشاطات الانسان في هذه المنطقة ، كما نرى ، مشروطة ومحدودة الى درجة كبيرة بما كانت تمليه عليه طبيعة الأرض وطبيعة تربتها وكمية الأمطار ومناطق توزيعها وخطوط توزيع البنايع والآبار ومسارات الانهار وفيضاناتها وملاءمة المناخ وتقلباته ومدى

تـأثير ذلـك علـى الزراعـة الـى غيـر ذلـك مـن العوامـل الجغرافيـة والطبيعيـة المـؤثرة . وفيمـا يـأتي نبـذة عـن أهـم هـذه العوامـل التـي اثـرت فـي تـأريخ وحضـارة العراق القديم :

الموقع

يقـع العـراق فـي الجـزء الجنـوبي الغربـي مـن قـارة آسـيا، وقـد كانـت لهـذا الموقـع أهميـة اسـتراتيجية وتجاريـة كبيـرة لأنـه يقـع علـى الجسـر الأرضـي الـذي تلتقـي فيـه القـارات الـثلاث اوربـا وآسـيا وافريقيـا ، كمـا انـه يقـع عنـد ملتقـى طـرق القوافـل التجاريـة القادمـة مـن المحـيط الهنـدي والشـرق الأقصـى باتجـاه البحـر الأبـيض المتوسـط مـن خـلال الخلـيج العربـي ، وكـان لهـذا الموقـع اهميتـه فـي اتصـال أبنـاء العـراق بغيـرهم مـن الأقـوام عـن طريـق التجـارة ، فكـان ان انتقـل العديـد مـن العناصـر الحضـارية مـن والـى العـراق، نتيجـة احتكـاك العـراقيين القـدماء واتصـالهم بـالأقوام الأخـرى . كمـا أن وقـوع العـراق الغنـي بمـوارده الزراعيـة والمائيـة ، ولاسـيما سـهله الرسـوبي الممتـد بـين منطقتـين تفتقـران لهـذه المـوارد الطبيعيـة ، همـا المنطقـة الجبليـة فـي الشـمال والشـمال الشـرقي والمنطقـة الصـحراوية فـي الغـرب والشـمال الغربـي، قـد اثـر فـي تتـابع الهجـرات والغـزوات عليـه وكانـت ردود فعـل الملـوك والحكـام سـريعة فقـد قـاموا بحملاتهـم السـكرية المستمرة لصد الغزو والحد من الهجرة ونجحوا احياناً وفشلوا أحياناً أخرى.

وتخلـل المنطقـة الجبليـة وشـبه الجبليـة سـهول خصـبة مثـل سـهل شـهرزور وسـهل رانيـة وسـهل كركـوك وأربيـل ومخمـور وهـي تتمتـع بمعـدلات جيـدة مـن ميـاه الأمطـار ممـا يسـاعد علـى نمـو كثيـر مـن النباتـات والأشـجار وزراعـة الحبـوب علـى اختلافهـا ، كمـا كانـت المنطقـة ملائمـة جـداً لعـيش وتكـاثر الحيوانات التي عاش انسان العصر الحجري القديم على صيدها .

وتنتشر في المنطقة الجبلية الكهوف والمغاور التي التجأ اليها انسان العصر الحجري القديم وعلى اطراف هذه المنطقة عند سفوح الجبال وبالقرب من السهول الخصية قامت أولى مستوطناته الزراعية في العصر الحجري الحديث.

٢ – الهضبة الصحراوية :

وهي أوسع المناطق الطبيعية في العراق، وتبلغ مساحتها اكثر من نصف مساحة العراق ، وهي جزء متمم لبادية الشام التي تمتد في أراضي الأقطار العربية المجاورة، وأراضي الهضبة الصحراوية متموجة تقطعها مجموعة من الوديان الطولية وتظهر فيها بعض التلول الصغيرة والكثبان الرملية، ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين ١٠٠ – ١٠٠٠ متراً.

وينحدر سطح الهضبة بصورة عامة من الغرب الى الشرق وينتهي بالسهل الرسولي.

وأمطار هذه المنطقة قليلة نسبياً تسقط بعنف في فترات قصيرة وهي في الشمال اكثر منها في الجنوب ، ويخترق المنطقة نهر الفرات من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي ، ولا تساعد تربة المنطقة الرملية أو الكلسية على نمو النباتات الا في بعض الواحات وتنتهي المنطقة بمنخفضات واسعة كمنخفض الحبانية وهور ابي دبس ومنخفض الثرثار وكانت هذه الحصبة الصحراوية مسرحاً شهد هجرة الأقوام الجزرية (العربية القديمة) من شبه الجزيرة العربية إلى أرض العراق فقامت على الطريق الذي سلكته مراكز حضارية مهمة كمدينة ماري مثلاً على نهر الفرات.

السهل الرسولي :

يحتل السهل الرسولي وسط وجنوبي العراق وتبلغ مساحته خمس مساحة العراق وكند من الخط الوهمي الذي يصل بين هيت وسامراء شمالاً حتى ساحل الخليج العربي جنوباً. ويبلغ طوله زهاء ٦٥٠ كيلومتراً بينما يتراوح عرضه بين ٤٥ – ١٤٠ كيلومترا.

ويخترقه النهران دجلة والفرات ويجريان في أرض منخفضة لا يتجاوز ارتفاعها ٣٢ مترا عن سطح البحر بينها لا يزيد ارتفاع أي جزء من السهل عن مائة متر فوق مستوى سطح البحر.

٢– التضاريس :

للتضاريس كما للموقع أثر كبير وواضح في سير حياة الانسان وتأريخ حضارته ، فقد تجعل تضاريس معينة هذا البلد مثلاً إقليماً مفتوحاً تسهل الهجرة اليه كما تسهل عملية غزوه إن لم يوفر الانسان الحماية اللازمة لحدوده ، وقد تجعله اقليماً مقفلاً أو معزولاً ، كما كانت عليه الحال في وادي النيل ، فقد كانت تضاريسه سداً منيعاً ضد الأقوام والقبائل المهاجرة أو الغازية. كما ان تأريخ تكوين هذه التضاريس يحدد تاريخ استيطان الانسان بشكل تقريبي .

أ– التكوين الجيولوجي لأرض العراق :

لقد تمت دراسات عديدة حول تكوين ارض العراق، وبصورة خاصة فيما يتعلق بتكوين السهل الرسولي ، الا ان نتائجها كانت متضاربة وآراءها مختلفة مما يشير الى ضرورة القيام بدراسات اخرى وصولاً الى نتائج مقبولة – وتتفق جميع الدراسات على أن أرض العراق لم تكن في الدهور والعصور القديمة كما هي عليه الآن، فقد شهدت أيا منذ تغيرات جيولوجية واضحة حتى استقرت على ما هي عليه الآن منذ بداية العصور التاريخية .

ونـدل الدراسـات الجيولوجيـة علـى أن ارض العـراق بأكملهـا كانـت فـي وقـت مـا مغمـورة بالميـاه حتـى أواخـر الـدهر الجيولـوجي الأول ، ثـم بـدأت ميـاه البحـر بالانحسـار منـذ حـوالي ٦٠ مليـون سـنة ، فظهـرت الأجـزاء الشـمالية والشـمالية الشـرقية مـن العـراق متمثلـة بالمنطقـة الجبليـة وذلـك فـي أواخـر الـدهر الجيولوجي الثاني وأوائل الدهر الجيولوجي الثالث.

وتكاملـت عمليـة ظهـور المنطقـة الجبليـة فـي الـدهر الجيولـوجي الرابـع فـي دوره الأخيـر المسـمى بلايستوسـين، وهـو الـدهر الـذي تقـع فيـه العصـور الجليديـة والعصور الحجرية القديمة .

أمـا المنطقـة الوسـطى والجنوبيـة أو مـا يعـرف عـادة بالسـهل الرسـوبي ، فقـد أشـارت النظريـة السـائدة حتـى عـام ١٩٥٠ ، إلـى أنـه مـنخفض حـوض كانـت تغمـره ميـاه البحـر فـي العصـور الحجريـة القديمـة وكـان سـاحل البحـر يمتـد الـى الخـط الـوهمي الـذي يصـل مـا بـين هيـت وسـامراء وبلـد وذلـك قبـل نصـف مليـون سـنة. وخـلال العصـور الحجريـة القديمـة والحديثـة، ونتيجـة تـراكم الترسـبات الغرينيـة التـي يحملهـا باسـتمرار النهـران الرئيسـان دجلـة والفـرات تكـون السـهل الرسـوبي تـدريجيا ، فـزادت مسـاحة اليابسـة وانحسـر سـاحل الخلـيج نحـو الجنـوب حتـى أصـبح فـي العصـر الحجـري المعـدني يتمثـل بـالخط الـوهمي المـاربين مـدينتي أور والعمـارة او الكـوت اي ان ارض القسـم الجنـوبي مـن العـراق لـم تكـن صـالحة للاسـتيطان قبـل الألـف الخـامس قبـل المـيلاد نظـراً لأنهـا كانـت مغمـورة بالميـاه وهـي فـي تزايـد مسـتمر طالمـا اسـتمرت الترسـبات الغرينيـة تراكم في مصبات الأنهار

رفـي عـام ١٩٥٢ تقـدم العالمـان الجيولوجيـان لـيس وفـالكون بنظريـة جديـدة عـن تكـوين السـهل الرسـولي تنـاقض النظريـة السـابقة تمامـاً وملخـص النظريـة الجديـدة . أن حـدود سـاحل الخلـيج العربـي لـم تكـن فـي أي وقـت مضـى أبعـد

شمالاً مما هي عليه الآن بل إن ساحل الخليج كان على العكس من ذلك يقع الى جنوب حدوده الحاضرة ، وان اليابسة كانت في تناقص مستمر نتيجة التعرية المستمرة والتآكل الذي تحدثه المياه في مصبات الأنهار.

أما ما يقال عن المواد الغرينية التي ترسبها مياه دجلة والفرات سنوياً، فالمعروف أن السهل الرسولي هو في هبوط او انحساف مستمر. إلا أن التوازن بين هذا الهبوط المستمر وبين تراكم الترسبات الغربية قد تم بشكل حافظ على مستوى السهل الرسولي ، واذا كانت الحال كذلك، وهذا ما يؤيده معظم الباحثين في الوقت الحاضر، فمن المحتمل جداً أن مياه الخليج بوضعه الحاضر كانت تغطي بعض معالم استيطان الانسان القديمة، وإن التنقيبات المقبلة في قاع الخليج ستكشف لنا عن تلك الآثار التي تسبق أقدم ما هو معروف لدينا حتى الآن .

وهناك نظرية ثالثة بشأن مياه الخليج ترى أن مياه البحار نتيجة انخفاض درجات الحرارة الكبيرة في العصر الجليدي الرابع (١٤٠٠٠ – ١٣٠٠٠ سنة ق.م) ، انجماد المياه أصبحت دون مستوياتها الحاضرة بأكثر من مائة متر، وحيث ان الخليج العربي لا يزيد عمقه في الوقت الحاضر عن مئة متر، فقد كان في ذلك الوقت منخفضاً جافا ، وفي نهاية العصر الجليدي ساد الدفء وذابت الثلوج وعادت المياه الى ما كانت عليه وارتفعت